قتلنا الكافرين بسيف حُججٍ

هَـــدَاك الله هَـــل قَتْلـي يُباحُ ... وهَـــل مِثْلي يُـدمَّـرُ أو يُجـاحُ
وهـل في مذهـب الإسـلام أني ... أرى خـزيًـا ولم يَثبُـتْ جُناحُ
وصـــدقـي بيّـنٌ للناظـرينـا ... كتـابُ الله يشـهـدُ والصِّحاحُ
ومـا كان الأذى خُلـقَ الكـرامِ ... ولكـن هكـذا هبّـتْ رياحُ
وإنّ الحُـرَّ يفهـم قـولَ حُـرٍّ ... وتشـفي صدرَه الكَلِـمُ الفِصَاحُ
ولا أخشـى العـدا في سُـبل ربي ... وأرض الله واسـعـة بَـدَاحُ
لنـا عنـد المصائب يـا حبيبي ... رضـاءٌ ثـم ذوقٌ وارتيـاحُ
فـلا تقـفُ الهـوى وانظُـرْ مآلي ... وربّـي إنّه نُـصـحٌ قَـراحُ
ومِـن عجـب، أُشـرّفكم وأدعو ... ومنـك المَشْـرفيّـةُ والرِّماحُ
وبَلْدتُكـم حديقـةُ كلّ خـيرٍ ... فمنكم سـيّـدي يُرجـى الصلاحُ
كمثلـك سـيّدٌ يؤذيـنِ، عجبٌ! ... وفي بـغـدادَ خـيراتٌ كِفـاحُ
أرى يـا حِـبِّ تذكُرني بسـبٍّ ... فمـا هـذا؟ وسِـيرتكم سماحُ
أخذْنـا كلَّ مـا أعطيـتَ تحفًـا ... وصـافينـا وزاد الانشـراحُ
فخُـذْ مـني جـوابي كالهدايـا ... ولكـن كان منـك الافـتتاحُ
فيـا حِـبّـي تَفكَّـرْ في كلامي ... فـإن الفكر للتـقوى وِشـاحُ
ولي وجـدٌ لقومـي فـوق وجدٍ ... وما وجـدُ الثـواكل والنِّياحُ
إليكـم يـا أولي مجـدٍ إليكـمْ ... وإن لم تنتهـوا فالـوقـت لاحُ
ولي قـدرٌ عظيـم عنـد ربّي ... وسُـؤلي لا يُـرَدُّ ولا يُـزاحُ
ومثلـي حـين يبكـي في دعاءٍ ... فـيسـعى نـحوه فضـلٌ مُتاحُ

وكادت تلمَعَــنْ أنــوارُ شمســي ... فيَتْــبَعهــا الــورى إلا الــوَقاحُ
ويــــأتي يــــومُ ربّي مِثــلَ بَرْقٍ ... فــلا تبقى الــكِلابُ ولا النُــباحُ
ولي مِــن لُطــف ربي كل يــومٍ ... مــراتــبُ للعــــدا فيها افتضاحُ
ونــــورٌ كامــل كالبــدر تــامٌ ... ووجــــهٌ يــستنير ولا يُــلاحُ
ونحــن اليوم نُســقَى مِــن غَبوقٍ ... وبعــد الليــل عيــــدٌ واصطباحُ
وأعــطــاني المهيمــن كل نــورٍ ... ولي مِــــن فــضلــه رَوحٌ وراحُ
أتقتلــني بــغــير ثبــوت جرمٍ ... فقُــــلْ ما يصدُرَنْ مــني جُناحُ؟
قتلنــا الكافريــن بسـيف حُججٍ ... فــــلا يُــرجــى لــقاتِلنا فلاحُ
وليــس لنا ســوى البــاري ملاذٌ ... ولا تُــرْسٌ يصون ولا السِّــلاحُ
أتعلــم كيــف يَسـفَعُ بالنواصي ... مليــــكٌ لا يناوحــــه الطِّــماحُ
يَهُــدُّ الــــربّ ذروةَ كلّ طَــودٍ ... وتتبَعــــه الأسـنّــة والصِّــفاحُ
أتقتلــني بســيف يــا خصيمي؟ ... وقتــلــي عنــدكم أمــــرٌ مُباحُ
وقــد مِتْنا بســيف مــن حبيبٍ ... علــى ذرّاتــنا تســــفي الــرِّياحُ
وأَيْــن ســيوفكم يا شــيخَ قومٍ ... وحــلَّ بقــاعكم حزبٌ شِــحاحُ
وصال الحزب واختلســوا كذئبٍ ... ولم يــلُك أمــرهم إلا اكتــســاحُ
وقــد صُبّــتْ عليكــم كلُّ رُزْءٍ ... فمــــا في بيتــكــم إلا الــرَّداحُ
وكم مِــن مســلمٍ ذَابُــوا بجوعٍ ... وعاشــوا جائعيــن وما استراحوا
وبحر العلــم يعرِف مــوج بحري ... ولكــن عنــدكم مــــاءٌ وَجاحُ
نظمــت قصيــدتي مــن ارتجالٍ ... وأيــن الفضل لــولا الاِقــتراحُ
فخُــــذْ مــني بعفــوٍ كالكرامِ ... ودونك مــا هو الحــقّ الصُّــراحُ
وإن بارزتــني مــن بعــد نُصحي ... فــتعلم أنــني بــطلٌ شَــنــاحُ

(كتاب تحفة بغداد)